بهذا صار الشيخُ ابنُ باز ابنَ باز

الشيخ عبدالعزيز بن باز من الشخصيات التي كتب الله لها القبول والنفع في هذا العصر. وسيرته العطرة سيظل شذاها فياحًا، وستكون نبراسًا للأجيال على مر العصور .

ومن جميل ما ذكر في كتاب جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز للشيخ محمد الحمد (ص 190) أن أحد المشايخ رأى في منامه (أن الشيخ عبدالعزيز ابن باز يسجد، و يدعو في سجوده الأول بدعوات معينة، ويدعو في السجدة الثانية بدعاء غير الأول، ولما استيقظ الرجل نسي هذه الدعوات، وكانت قد علقت في ذهنه أثناء الرؤيا) .

فكتب إلى الشيخ ابن باز أن يرشده إلى الدعوات التي يدعو بها دائمًا ويحرص عليها، ثم قص عليه الرؤيا .

فكتب إليه الشيخ: " هذه الرؤيا نرجو أن تكون خير لنا ولكم .... أما الدعوات التي أدعو بها كثيرة، ومن أجمعها:

- (اللهم يا مقلب القلوب ثبّت قلبي على دينك، ويا مصرّف القلوب صرّف قلبي على طاعتك)
- (اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي، واجعل الحياة زيادة لي من كل خير، والموت راحة لي من كل شر).
- (اللهم أصلح قلبي وعملي، وارزقني الفقه في دينك، ربّ زدني علمًا).
- (اللهم وفقني للإخلاص والصدق، وإصابة الحق في القول والعمل، اللهم اجعلني من أنصار دينك، والدعاة إلى سبيلك على بصيرة).
- (اللهم ارزقني القوة والنشاط في كل خير) " أ.هـ .

والدعوة الأخيرة خصيصًا عندما قرأتُها تذكرتُ كلمة سمعتها من مدير مكتب الشيخ ابن باز محمد الموسى رحمه الله فقد قال في محاضرة مرئية له عن الشيخ ابن باز: " إن الشيخ ابن باز كان يُعطى قوة عجيبة في الأوقات الفاضلة ومواسم الطاعات وإعانة ظاهرة ونشاط منقطع النظير على العبادة والخير ".

ومن الأمور الملحوظة في سيرة الشيخ أنه كان كثير الدعاء بصلاح القلب.
فيخبر أحد الأفاضل أنه استأذن الشيخ عبدالعزيز بن باز في صحبته للعمرة وكانت هذه العمرة في عام 1419 هـ، وهي آخر عمرة للشيخ .
يقول هذا الرجل: " كنت له كظله وحرصت على مرافقته ومراقبته والإنصات له، فكان أكثر دعائه في المطاف، وعلى الصفا والمروة: (رب أصلح لي قلبي، رب احفظ علي سمعي وعقلي، رب زدني علما)".

ولمّا ذُكر ذلك لتلميذه الشيخ العلامة عبد الرحمن البراك قال: (الله أكبر! والله لقد صليت خلفه صلاة العصر في الخرج يوم كان قاضيًا في الدلم فسمعته في آخر ركعة قبل السلام يدعو بهذا الدعاء: رب أصلح لي قلبي).

وقد سُمع يدعو بصلاح قلبه عام 1365 هـ، وعام 1388 هـ، بدار الحديث في المدينة، وعام 1406 هـ، في الجامع الكبير بالرياض بين خطبتي الجمعة.

نأخذ من هذا؛ حرص الشيخ ومواظبته على هذا الدعاء طيلة عمره، وأن صلاح القلب كان هاجسًا مورقًا للشيخ، ولذا جعل له النصيب الأوفى من الدعاء، حتى صار هذا الدعاء وردًا ثابتًا له طيلة عمره.

نعم، حينما تقلب نظرك في سيرة الشيخ الحافلة تعلم أن الله قد حقق له دعواته تلك، وزاده من فضله أضعافًا مضاعفة.
فالشيخ كان آية من آيات الله في العلم والثبات على الدين والسنة والدعوة إلى الله على بصيرة.

بإطلالة يسيرة على سيرته الطيبة ستعرف من خلالها صدقه وإخلاصه وزهده في الدنيا وإقباله التام على الله والدار الآخرة.

كان الشيخ نسيج وحده في التفاني لخدمة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.
كان بحرًا يقذف للقريب جواهرًا جودًا ويبعث للبعيد سحائبًا.
بعد هذا كله ندرك أن حفظ الله للشيخ ورفعته له وتوفيقه وتسديده، كان ببركة إلحاح الشيخ وسؤاله ربه صلاح القلب الذي إذا صلح صلح سائر العمل، وببركة الافتقار إلى الله الذي كان يتصف به الشيخ، وبتلك الدعوات التي واظب عليها طيلة عمره.
وإني أوصي نفسي وإياك أيها المبارك بقراءة كتاب جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز للدكتور محمد الحمد فقد جمع فأوعى، وهو من أفضل ما كُتب عن الشيخ ابن باز.
وهذه الكتاب قبل أن يكون سيرة لرجل عظيم هو معلمة تربوية عالية ونموذج مشرق للاقتداء، في زمن سقوط القدوات، وإنه ليزن عشرات الكتب التربوية، لأن التربية بالأفعال لا يعدلها شيء، وأثرها أشد وأبقى.
وقبل الختام: جميل أن نجعل لنا دعوات خاصة ندعو الله بها دائمًا، ونسأله إياها في كل وقت وحين، متحرّين في ذلك أوقات الإجابة كما كان يفعل الشيخ عبدالعزيز بن باز.

ففضل الله واسع، وبابه مشرع للسائلين، فالصالحون هو الذي أصلحهم ورزقهم العمل بطاعته، ورضي عنهم من غير سابقة سبقت منهم إليه، وإنما هو محض الجود و الكرم منه سبحانه. فاسألِ الذي أصلحهم أن يصلحك ويرزقك العمل بطاعته والرضا عنك، وما ذلكَ على الله بعزيز، جلّ ربنا وتعالى.

رابط الكتاب

د. طلال بن فواز الحسان
@t_hssan